بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي — القسم: الاديان المقارنة

جامعة تكريت — الدراسات: الأولية

كلية العلوم الإسلامية — المادة: الديانات القديمة

المرحلة: الثالثة

اولاً: تعريف الدين لغةً واصطلاحاً:-

أولاً: تعريف الدين لغةً: الطاعة والعادة والجزاء وكل ما ورد به الشرع من العبادات.

ثانياً: تعريف الدين اصطلاحاً: -

١- والدين: هو الاستسلام والخضوع والانقياد لأوامر شرع الله تعالى ظاهرها والتسليم لأحكام الحقّ باطنها من غير احراج وضيق.

٢- والدين: هُوَ ما شرعه الله تَعَالَى عَلَى لسان نبيِّه من الأحكام، وهو نظام شامل لكلّ نواحي الحياة.

٣- والدين: "هو الرباط الذي يصل الانسان بالله"

٤- والدين: والراجح هو اعتقاد قداسة ذات، ومجموعة السلوك الذي يدل على الخضوع لتلك الذات ذلاً وحباً، رغبة ورهبة" فهذا التعريف فيه شـــمول للمعبود، ســـواء كان معبوداً حقاً، وهو الله عز وجل، أو معبوداً باطلا وهو ما ســـوى الله عز وجل، كما يشمل أيضا العبادات التي يتعبد الناس بها لمعبوداتهم سواء كانت سماوية صحيحة كالإسلام، أولها أصل سماوي ووقع فيها التحريف والنسخ كاليهودية، والمسيحية، أو كانت وضعية غير سماوية الأصل كالهندوكية، والبوذية، وعموم الوثنيات، كما يبرز التعريف حال العابد إذ لابد أن يكون العابد متلبساً بالخضوع ذلاً وحباً للمعبود حال العبادة، إذ أن ذلك أهم معاني العبادة، ويبين التعريف أيضاً هدف العابد من العبادة، وهو إما رغبة أو رهبة، أو رغبة ورهبة معاً، لأن ذلك هو مطلب بني آدم من العبادة. والله أعلم.

ثالثاً: كيف نشأت الديانات البدائية عبر الأزمان؟

كان الإنسان الأول في مراحل حياته الأولى على الأرض يحس بالخوف من كل شيء، وخاصة إذا كان ضخماً، ومرتفعاً مثل الجبال الشاهقة والأشجار المرتفعة الضـــخمة، العالية، وكما كان يخشـــى الأماكن المجهولة والمغارات والكهوف التي كان

يعتقد أن الحيوانات المفترسة تسكنها، وأنه غير مسموح له بالاقتراب منها إلا لفئة معينة في القبيلة، ألا وهم كبار السن ذوو الحنكة والتجربة، والكهان والسحرة والزعماء.

وهكذا كانت نظرة الإنسان البدائي للمكان من حوله يحوطها الاحترام والقدسية مع نوع من الخوف للمكان، أو الجبل والأشجار العالية، وأيضاً للأنهار والبحار، وبخاصة البحار المفتوحة حيث كان يعتقد أن هذه البحار لا نهاية لها، وأنه من ركبها بقاربه، فلا عود له.

وقد استغل الكهان والسحرة قدرتهم على الإقناع وغفلة الإنسان البدائي وخوفه من المجهول فأوزعوا في نفوس البشر أنذاك قدرتهم على إخضاع قوى الطبيعة بإجراء بعض الطقوس السحرية المعينة التي تهدف إلى التسلط على هذه القوى ورغم أن هذه الطقوس كانت طقوساً خرافية، إلا أن الإنسان البدائي وثق بها واطمأن إليها، وأحس في بعض الأحيان أن بعض هذه القوى أبعد عن متناول السحرة والسحر، فأخذ في مهادنتها وتملقها بالهدايا والذبائح وإقامة الصلوات الخاصة أملاً في أن ينال رضاها وأن تستجيب بدعائه وصلواته، وهكذا ظهرت الأديان البسيطة والتي تقدس الطبيعة وقواها الخارقة، وذلك على الرغم من تداخل السحر فيها بحيث نجد في بعض القبائل أن الساحر هو أيضاً رجل الدين ينفذ تعاليم الرب على الأرض، واضعاً نصب عينيه رضا الكاهن خادم الآلهة والذي هو من رضا الرب.

وكان الاعتقاد السائد قديماً لدى الانسان ان الطبيعة تملكها وتسيطر عليها كائنات روحية يقيمون لها وزناً كبيراً لأنها مشحونة بالقوة التي تؤثر على مصير البشر وحياتهم أنذاك كما كانت القبائل البدائية أيضاً تسلم تسليماً جازماً بأن لكل هذه القوى الخفية والخلائق الحية المتحركة -لها أنفساً وأرواحاً -وأن لكل مخلوق بشري أيضاً نفساً أو أنفساً تغادر الجسد مغادرة مؤقتة عند النوم وفي أثناء- الأحلام بالذات، وكما تغادره نهائياً عند الموت.

وكانوا يعتقدون أن هذه الأنفس والأرواح لها أشكال محددة خاصة بها وأن لها أيضاً فكراً وإحساساً وإرادة مثلها سائر الكائنات الأخرى الحية على ظهر كوكب الأرض، وأن هذه الأنفس تحب المداهنة والإخلاص لها والولاء لخدمتها حتى لا تغضب عليهم ويتعكر مزاجها من تصرفاتهم فتوذيهم وتصيبهم بالضرر الجسيم، وتقترن هذه العبارة عادة بالصلاح والصلاة والمديح والتوقير والرهبة التي تنص على احترام القوة

المقد سة والاعتراف بوجودها، وغير محدد أو معروف تاريخياً متى بدأت هذه العبادات أو ظهرت هذه الأديان بالتحديد الدقيق في الأزمنة القديمة .

ولعل من أهم المعتقدات الشـــائعة بين القبائل البدائية في تلك الأونة كانت توقير الأحجار والجبال والنباتات والأشجار وبخاصة الأحجار التي كانت تسقط من السماء.

وكما تجد في الأزمنة القديمة ما نجده حالياً بين بعص قبائل هنود أمريكا الشمالية والقبائل البدائية في جزر الفلبين من وجود عقيدة سائدة والتي ملخصها "أن أسلحة زعيم القبيلة لديها قوة ذاتية مختزنة في داخلها وهذه القوة الغامضة تعمل من تلقاء نفسها"

ويحكى أن أحد زعمائها "لم يكن إنساناً عادياً فإن معا صريه قد أصروا على أن فأسه ورمحه يقتلان تلقائياً بمجرد صدور الأمر إليهما"

وأيضاً نجد أن الفأس ظلت لسنين طويلة محل تكريم وتوقير في المناطق الريفية من بلاد المانيا واســـكندناوة، وأيضـــاً في العالم اليوناني الروماني، وبالنســـبة لتوقير الأشـــجار لا زلنا نجد حتى الآن في بعض المناطق الجبلية من أوروبا –حيث يقوم الحطابون ببعض الطقوس المعينة عند قيامهم بقطع الشـــجرة الكبيرة حيث يقومون بالهمهمة والدعاء يلتمسون فيه المغفرة والسماح من الآلهة، قبل قطع الشجرة، ولا زالت بقايا توقير الأشـــجار والاحتفال بها ســـائدة حتى الآن، ونرى ذلك في الاحتفالات التي يجريها الغرب والأمريكيون "لشجرة الميلاد".

ويرجع هذا الاعتقاد إلى أن الناس راحوا يتســـاءلون عن كنية الأب الأول؟ الذي أنشـــأهم أول مرة، وقد أعيتهم الحيل في الوصـــول للإجابة من الكهنة والســـحرة الذين عا شوا معهم مما جعلهم يـ ضطرون إلى النظر لل سماء حيث يوجد العلّى، ذاك القوي الخفي الذي لا يُرى.

وهكذا بدأت فكرة الوحدانية في الأديان –تدخل حياة البشـــر وخاصـــة البدائيين الأوائل ومع الـشباب في عالم الـشباب الذي لا يدخله إلا من كان شاباً أوتى قوة وحيوية الشباب.

وما كان يفعله السحرة في ذلك الوقت من طقوس معينة للتسلط على قوى العالم.